

مدن ومواقع إسلامية
المحاضرة السادسة
مدينة واسط
م.م علي احسان عبد علي

(١) وضع العراق الاداري قبل واسط :

بعد استكمال فتح العراق قسمه الخليفة عمر بن الخطاب الى ثلاث مناطق ادارية ، وقد أدى هذا التقسيم الى تمصير كل من البصرة والكوفة والموصل وتعيين عامل في كل منهما . فكان أول عامل على البصرة هو عتبة بن غزوان ، كما كان سعد بن أبي وقاص أول أمير على الكوفة ، في حين كان عرفة بن هرة اليارفي أول والي على الموصل بعد تمصيرها من قبله .

وجعل كل أمير مستقلا عن الآخر في النواحي الادارية والمالية والقضائية واستمر العمل بهذا النظام في الثلاث ولايات حتى مجيء الامام علي بن أبي طالب الى الكوفة فاتخذ منها مقرا لخلافته في ٣٦ هـ ، فاتبعت البصرة والموصل بالكوفة ، الا ان معاوية الأول استطاع أن ينقل في نفس السنة تبعية الموصل الى دمشق بعد ازاحة واليها مالك الأسدي من قبل الامام علي ، ويستمر ارتباط الموصل بدمشق حتى سقوط الدولة الأموية .

وبعد اغتيال الامام علي في ٤٠ هـ ، أصبح العراق تابعا للحكم الأموي ، فاتبع معاوية الأول (٤١ هـ - ٦٠ هـ) النظام الاداري الذي كان سائدا في أيام عمر وعثمان وذلك بتعيين والين هما المغيرة بن شعبة على الكوفة وزيد بن أبيه على البصرة ، الى ان جمع المصريين لزيد ابن أبيه في ٥٠ هـ بعد وفاة المغيرة بن شعبة ،

فكان زياد يقيم ستة أشهر بالكوفة وستة أشهر بالبصرة ^(١) .

ويبدو ان الفتن والاضطرابات التي كانت سائدة في العراق آنذاك هي التي دفعت الخلفاء الأمويين الى جمع المدن تحت أسرة والي واحد .

وعندما خضع العراق لسلطان عبد الله بن الزبير ، جمع عبد الله المصريين لاختيه مصعب سنة ٦٧ هـ بعد أن قضى على ثورة المختار ابن أبي عبيدة الثقفي في الكوفة ^(٢) .

وبعد أن انتصر عبد الملك بن مروان على مصعب بن الزبير سنة ٧٢ هـ ولى أخاه بشرا على الكوفة ، وولى خالد بن عبد الله بن اسيد على البصرة في نفس هذه السنة ولكن عندما اضطرب امر العراق ، واشتد خطر الخوارج جمع عبد الملك ادارة العراق لبشر بن مروان في ٧٣ هـ ^(٣) .

ولكن بشرا لم يعمر طويلا بل مات بعد ستة أشهر من توليه ^(٤) . فاعقبه خالد بن عبد الله بن اسيد ، ولكن خالدا هذا لم يستطع ان يقوم بعمل حاسم ضد الخوارج ^(٥) فرأى عبد الملك (٦٥ - ٨٦ هـ) ان الحجاج بن يوسف (٧٥ - ٩٥) خير من يوكل اليه أمر العراق لما عرف من شدة وحزم ، وكان عبد الملك باختياره الحجاج قد اختار أكفأ رجال دولته لمواجهة خطر الازارقة في الشرق ، واعادة النظام والاستقرار في العراق ^(٦) الذي حتمت ظروفه الادارية القلقة الى انشاء مدينة واسط .

(١) الطبري - تاريخ الرسل والملوك - ٣٤/٥

(٢) المصدر نفسه - ٩٣/٦

(٣) المصدر نفسه - ١٩٤/٦

(٤) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٣٦٦/٤

(٥) المبرد - الكامل في اللغة ٣٦٥/٣ - ٣٦٦

(٦) اليعقوبي - التاريخ - ٢٧٣/٢

(٢) نشأة واسط :

لم تكن واسط معروفة بهذا الاسم قبيل نشأتها ، وإنما كان موضعها أرضاً مرتفعة خالية من السكان ، تقع على الضفة الغربية من نهر دجلة شمال البطيحة غربي مدينة كسكر ، التي تقع قبالتها على الضفة الشرقية من نهر دجلة ، وقد ربط المدينتين جسر من السفن . أشار إليه اليعقوبي اذ قال : واسط وهي مدينتان على جانبي دجلة ، فالمدينة القديمة في الجانب الشرقي من دجلة ، وابتنى الحجاج مدينة في الجانب الغربي ، وجعل بينهما جسراً من السفن^(١) وأطلالها اليوم تعرف بالمنارة .

وذكر المؤرخون والجغرافيون عدة أسباب لتسمية واسط فقليل : سميت واسط لأن الموضع الذي اختاره الحجاج لبناء مدينته كان يسمى واسط القصب ، فسميت واسط بهذا الاسم^(٢) . وقيل ان أرضها كانت أرض قصب لذلك سميت واسط القصب^(٣) وقيل سميت واسط لأن موقعها بين البصرة والكوفة والاحواز فهي تبعد خمسين قدماً عن كل من المواقع الثلاثة^(٤) . وذكر البلاذري ان الحجاج عندما فرغ من بناء مدينته كتب الى عبد الملك بن مروان (٦٥ هـ - ٨٥ هـ) ، اني اتخذت مدينة في كرش من الأرض بين الجبل والمصرين وسميتها واسطاً^(٥) ويؤكد هذه الرواية كل من يحمش والاصطخري وابن حوقل وياقوت^(٦) .

ولعل أرجح هذه الأقوال هما القولان الأخيران ، قول اسحاق ابن التميمي في احكام المرجان وقول البلاذري الذي يعتبر حجة في الفتوح والخطط ، لأن اسم

(١) البلدان - ص ٣٢٢

(٢) محمد بن عبد الله الحميري - الوضي العطار في خبر الأقطار ورقة ٣٦٦

(٣) السمعاني - الانساب - ص ٥٧٦ .

(٤) اسحق بن المنجم - احكام المرجان - ص ٧

(٥) فتوح البلدان - ص ٣٥٥

(٦) تاريخ واسط - ٤٣ ، مسالك الممالك - ٤٨ ، صورة الأرض - ٣٢٩ معجم البلدان - مادة واسط .

المدينة على ما يبدو هو اسم جديد اطلق عليها واستحدث على بنائها وانه عربي بلا شك .

كان تأسيس واسط إحدى الضرورات الادارية التي فرضتها ثلاثة أسباب هي :

١ - ازدواجية الادارة :

عندما جاء الحجاج واليا الى العراق أخذ ينتقل في اقامته كسابقه من الولاية بين الكوفة والبصرة حسبما تقتضيه الظروف الحربية آنذاك - وكان يعين نائبا عنه يقوم بمقامه بادارة المصر الآخر^(١) ، فعند اقامته في البصرة استخلف عروة بن المغيرة الثقفي محله لادارة الكوفة^(٢) .

وهكذا نجد الحجاج منذ أن وصل الى العراق أخذ ينتقل في اقامته بين الكوفة والبصرة ، فرأى من الضروري ان يتخذ مكانا وسطا بين هاتين المدينتين يكون مقرا له ، ويؤمن السيطرة الكاملة عليهما ، فيشرف على اعمال سكانهما ، واعمال نائبيه فيهما .

٢ - التمرد والفتن :

أيد أهل البصرة والكوفة معظم الفتن التي قامت ضد ولاية الحجاج في العراق ، وكان آخر هذه الفتن هي فتنة ابن الأشعث ، وقد انضم لها أهل البصرة والكوفة ، حيث قتل - كما مر بنا - في أثناء وقائعها عدد كثير من سكان هذين المدينتين ، فلم يكن بوسع الحجاج ان يتخذ من الكوفة والبصرة مقرا لحكمه ، اذ

(١) الطبري - تاريخ الرسل والملوك ٣٤٨/٥

(٢) بمشعل - تاريخ واسط - ٤٣

كان يدرك تماما أن صدور سكان هذين المدينتين تنطوي على الحقد عليه لذلك فان اتخاذ مقرا للحكم في وسط الجماعة لا تدين له بالطاعة نوعا من المجازفة والمخاطرة^(١) .

ويبدو ان فتنه ابن الاشعث والفتن التي سبقتها أعطت السلطة أيام الحجاج انذارا في ان تفكر بنقل ادارة البلاد لموضع آخر ، بدلا من الكوفة والبصرة . .

٣ - عزل جند الشام عن أهل العراق :

ان الوجود العسكري الشامي الذي استنجد به الحجاج لقمع الفتن والاضطرابات والتمرد الذي انضم اليه أغلب أهل العراق ضد الادارة الأموية ، قد فرض على الحجاج فكرة نقل العاصمة الى مكان آخر بدلا من البصرة والكوفة ، حيث أراد الحجاج عزل جند الشام عن أهل العراق منذ بداية ولايته ، فقد ذكر البلاذري^(٢) : ان الحجاج قدم البصرة سنة ٧٥ هـ فاسكن جند الشام حول مقره الذي بناه هناك وكان يبعد عن البصرة فرسخا واحدا ، ومنعهم من دخول البصرة بعد انتصاره يوم الزاوية ، في حين يذكر الطبري^(٣) : انه عزل جند الشام عن بيوت الكوفة بعد انتصاره في وقعة دير الجماجم على ابن الأشعث .

ومحاولة الحجاج هذه لعزل جند الشام عن الاتصال بأهل الكوفة والبصرة أنه أراد في اجرائه هذا ان يحول دون اختلاط الجند الشامي بأهل البصرة والكوفة لأن سكان هاتين المدينتين كانوا يعتقدون أفكارا وآراء معادية للحكم الاموي .

ولذلك أراد الحجاج - على ما يذكر ابن ابي الحديد^(٤) - بناء مدينة تكون

(١) فلهاوزن - الدولة العربية - ص ٢٠٣

(٢) انساب الاشراف - ٣٤١ / ١١ ، ٣٤٩ ،

(٣) تاريخ الرسل - والملوك - ٣٨٣ / ٦ - ٣٨٤

(٤) شرح نهج البلاغة - ٢٧٧ / ١

معسكرا خاصا لجند الشام ، لكي يعتمد عليه في قمع الحركات التي تقوم عليه في المستقبل ، فقلع - على حد تعبير فلهاوزن^(١) - الحكومة من الأرض الأم التي تمت فيها ، فعزل ادارتها علنا في ميدان عسكري ، وليس عن أسلوب آخر لصيانة حكم الأمويين في العراق .

وأرى الحجاج - في ضوء ما تقدم - كان مصيبا في انشاء مدينة واسط لتكون مركزا موحدًا لإدارة الولاية بدلا من الكوفة والبصرة ، ومعسكر دائما ومنيعا لجند الشام يستطيع بواسطته قمع كل عصيان يعكر أمن الولاية .

٤ - عوامل اختيار موضع واسط :

لم يكن اختيار موضع واسط امرا مرتجلا ، وانما كان بعد تفتيش متواصل وبحث دقيق أبرزت نتائجه فيما بعد انه اختيار موفق ، بدليل ان انشاء مدينة واسط في هذا الموضع كان ختاماً للفتن التي قامت في ذلك العصر .

ويمكننا أن نحصر العوامل التي دفعت الحجاج لاختيار موضع واسط في عامل اداري وعامل اقتصادي وعامل صحي .

فالعامل الاداري يتضح في اختيار الموضع وسطا بين الكوفة والبصرة - وقد أشار الى ذلك المؤرخ يمشل فقال : في هذا الصدد : « وقال الحجاج اتخذ مدينة بين المدينتين يعني الكوفة والبصرة ، تكون بالقرب منهما ، أخاف أن يحدث في احد المدينتين حدث وأنا في مصر الآخر فمر بواسط القصب فاعجبته ، فقال هذا واسط المصريين^(٢) .

(١) الدولة العربية - ص ٢٠٣

(٢) تاريخ واسط - ص ٤٣

ويبدو أن اعجاب الحجاج بموقع واسط حصل نتيجة ادراكه لأهمية الموضع من الناحية الادارية لأن الحجاج كان قد اكتسب خبرة ادارية من جراء تنقله - كما مر بنا - بين الكوفة والبصرة وعرف مضار ازدواجية الادارة ، لذلك عول على اختيار هذا الموضع ليوحد به ادارة ولايته ويقضي بالانتقال اليه على الازدواجية ومضارها بالنسبة للادارة فيها .

كما أنه يجب أن لا نغفل من جانب آخر أهمية موضع واسط من الناحية العسكرية التي تعتبر احدى فوائد موضع واسط الادارية ، فوجود دجلة في شرف الموضع والفرات في غربه ، يكون له استراتيجية حربية ممتازة ، فانه يصعب - على ما يقرر ابن رسته^(١) - العبور من دجلة أو الفرات اذا ما قطعت الجسور ، فتهياً للحجاج الفرض للاستعداد والقضاء على الثورات من مدينة المنبوعة واسط . هذا اضافة الى اهمية موضع واسط من ناحية قريبة من المشرق ، فان الحجاج بعد ان تم له القضاء على الفتن التي قامت عليه في العراق أراد أيضا من هذا الموضع أن يدير العمليات العسكرية لمواصلة الفتوحات في المشرق ، فجهز الجيوش وسيرها للفتح^(٢) .

أما العامل الاقتصادي ، فكان من مميزات موضع واسط ، فوقع هذا الموضع على نهر دجلة أدى الى ان تكون للمدينة أراضي خصبة تمتد من دجلة الى الفرات فقد استفاد الحجاج والأمراء من بعده ارواء الأراضي الخصبة الممتدة بين النهرين من مياه هذين النهرين . وقد أفاض المؤرخون والبلدانيون العرب في ذكر الأراضي الزراعية التابعة لمدينة واسط ، فقال الاصطخري^(٣) « وهي - يعني واسط - خصيبة كثيرة

(١) الاعلاق النفيسة - ص ١٨٧

(٢) الطبرى - تاريخ الرسل والملوك - ٣٢٧/٦

(٣) مسالك الممالك ص ٥٨

الشجر والنخيل والزرع وليس لها بطائح وأراضي رساتيقها متصلة معمورة . وذكرها ابن حوقل ^(١) « انها خصبة كثيرة الشجر والزرع وليس لها بطائح ولها أرض واسعة ونواح فسيحة وعمارة متصلة ، ونواحي واسط عمل مفرد من أعمال العراق لعامل جليل تبييه خطير . ووصفها المقدس بقوله ^(٢) : « واسط قصبة عظيمة كثيرة الشجر معدن السمك حسنة الاسواق واسعة السواد » .

ومنع موضع واسط أهمية تجارية واسعة النطاق فقد كانت منذ انشائها ملتقى عدة طرق برية ومائية ، ساعدت على تنشيط الحركة التجارية وتبادل السلع في انحاء مختلفة من البلاد ^(٣) .

وهنا تبرز نظرة الحجاج الاقتصادية في اختيار موضع واسط ، حيث أراد أن تكون مدينته في موقع خصب يتصل بطريق ، ليكون مرتقا للرعية ومصدر رزق لها ، وقد أشار ابن الفقيه الى ذلك بقوله ^(٤) - ان الحجاج عندما أراد بناء مدينته قال لرجل ممن يثق بعقله ، أمضى وابتع - على ما يأمر به الحجاج - موضعا في كرش من الأرض التي فيه مدينته . ولذلك يسمى أهل واسط الكرشيون .

في حين كان للعامل الصحي أثر واضح في اختيار موضع واسط ، فعندما أراد الحجاج بناء مدينته حذا حذو أسلافه بتأكيده على الناصيتين الطبيعية والصحية الى جانب النواحي الادارية والاقتصادية ، فارسل الحجاج رجلا ، وأمره أن يلتبس له مكانا في كرش من الأرض وليكن على نهر جار ، ويبدا وانه سار - على ما يقرر ياقوت ^(٥) - الى قرية يقال لها واسط القصب ، فبات بها واستطاب ليلها واستعذب

(١) صورة الأرض - ٢٣٨

(٢) احسن التقاسيم - ص ١١٨

(٣) لسترنج - بلدان الخلافة الشرقية - ص ٥٥

(٤) مختصر كتاب البلدان - ص ٢٠٢

(٥) معجم البلدان - ٨٨٣/٤

أنهارها واستمرراً طعامها وشرابها ، فكتب الى الحجاج بالخير ومدح له الموضع .
ولاختيار الموضع المقترح ، ارسل الحجاج الأطباء للتأكد من صحة ما أخبره به
ففحصوا الموضع وجالوا في مواضع أخرى غيره ولكنهم رجعوا وقالوا : ما أصبنا
مكانا أوفق من موضعك هذا في حفوف الريح واثق البرية^(١) .

وعندما وضحت للحجاج صورة الموضع الادارية والاقتصادية والصحية
بعث - من يشتري له هذا الموضع ، فاشترها - على ما يشير بمجمل^(٢) - من صاحبها
داوردان بعشرة آف درهم - ليقم مدينة عليه ، بعد أن أذن له عبد الملك في بناء
مدينته - بين المصريين .

ويبدو أن طبيعة هذا الموضع وصفاته الصحية تنفق مع رغبة العرب في السكن
بالاماكن الخلوية الفسيحة كأماكنهم في جزيرتهم ، وهذا ما يؤكد استمرارية الاتجاه
العالم لبناء المدن العربية الاسلامية وبخاصة في العراق بتلك المناطق .

٥ - خطط المدنية وتاريخ نشأتها :

كانت خطط مدينة واسط على مثل ما خططت به كل من البصرة والكوفة فقد
ذكر البلاذري^(٣) : انه عندما وصلت الى الحجاج اخبار خروج ابن الأشعث سنة ٨١
هـ - أتى الى موضع واسط فاتبنى به مسجداً ، يذكر موقعه - المقدسي^(٤) - في الغرب
من طرف الاسواق بعيداً عن الشطء وبجنبه - على ما يذكر ابن سرتة -^(٥) مقر الحجاج

(١) يافوت - معجم البلدان - ٧٥٩ / ٣

(٢) تاريخ واسط - ص ٤٣ .

(٣) اسباب الاشراف - ٣٣٧ / ١١ طبعة اهلوت .

(٤) احسن التقاسيم - ص ١١٨ .

(٥) الاعلاق النفيسة - ص ١٨٧ .

وهو في الجانب الغربي منه وفيه قبة مشرفة خضراء ترى من قم الصلح وهي بلدة تقع شمال واسط على ضفة دجلة الشرقية .

وكانت دار الامارة في واسط تقع على ما أثبتته التنقيبات الأثرية في موضع واسط من قبل مديرية الآثار العامة العراقية^(١) - على الجدار القبلي من مسجد الحجاج وبالقرب منها أقيمت - على ما يذكر المقدسي^(٢) - دواوين الحكومة ودار الرزق والسجن .

فكانت هذه المنشآت الدينية منها والحكومية تؤلف قسماً من أقسام المدينة له كيانه الخاص ، ويقع على الأغلب في وسط المدينة ، وحمل الحجاج - على ما يؤكد يحشل^(٣) - فراغا حول هذا القسم يسمى الرحبة ، يشرع منه الطرق واليه تفضى الشوارع - ثم عين مكان السوق العام منه وبعدها شرع المخططون يقطعون القطائع ، ويقيمون فيها المرافق ، فاخترت كل قبيلة المكان المخصص لها^(٤) .

وقد امدتنا المصادر التاريخية بأسماء مساجد أخرى صغيرة يمكن أن نطلق عليها اسم مساجد الاحياء . فذكر يحشل^(٥) - مسجد سيار بن دينار وهو أحد رواة الحديث في مدينة واسط - كما ذكر مسجد عبد الحميد في حين ذكر خليفة بن خياط في تاريخه^(٦) مسجد حسان التبطي على دجلة قرب المدينة .

ويبدو أن هذه التشكيلة البنائية احيطت - على ما يقوله المبرد^(٧) - بسور

(١) رقم الاصابة - ١٨/٣ - التقرير - ١٠٥٢ .

(٢) احسن التقاسيم - ص ١١٨ .

(٣) تاريخ واسط - ص ٤٤ .

(٤) يحشل - تاريخ واسط - ص ١٤٠ .

(٥) المصدر نفسه ص ٩٧ .

(٦) ٤٣٦/٢ .

(٧) الكامل في اللغة - ٦٢٥/٢ .

وخندق - أما طت عنهما اللثام تنقيبات مديرية الآثار العراقية في ٥ آيار كانون ثان من عام ١٩٤٢ ، وكان السور الذي عثرت عليه نصف دائرة مبنى بالأجر تحيط باطلال المدينة من جهاتها الثلاث الشمالية والغربية والجنوبية الغربية^(١) .

وكان على دجلة - على ما يذكر بن رسته^(٢) - جسر متخذ من السفن ، طوله - على ما يقرر الشيرزي^(٣) - ستائة وثمانين ذراعا ، كان يربطها بالجانب الغربي ، وله في جانبه الغربي رصيد من الأجر كشفته بعثة التنقيبات التابعة لمديرية الآثار العراقية - طول قاعدته (٤٧) مترا وهو متحرج الجانبين يبلغ سمكه من الوسط أكثر من مقربه - أما في جانبه الشرقي فقد عثرت البعثة على مسفاة خاصة به ، وهي تقابل تماما الرصيف الاجري الممتد من الجهة الغربية مقابلة تامة^(٤) .

وبالقرب من الجسر كانت هناك مسرعة^(٥) أطلق عليها اسم مشرعا القبل وان سبب هذه التسمية - على ما يعتقد البلاذري^(٦) - هو أن عامل الحجاج على السند محمد بن القاسم الثقفي ، اهدى الى الحجاج من السند فيلا ، فاخرج في هذه المشرعة ، ولا بد أن هذه المشرعة كانت تستخدم لا تزال البضائع التجارية الى السفن وتفرغها منها .

اما تاريخ بنائها فقد أعطت المصادر التاريخية والبلدانية نصوص متقاربة في تاريخ بناء هذه المدينة ، فابن قتيبة يذكر^(٦) انه عندما هرب ابن الأشعث الى سجستان

-
- (١) الاضباري - رقم ١٨/٣ - التقرير - ١٠٥٢ .
 - (٢) الاعلاق النفسية - ص ١٨٧ .
 - (٣) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر - ص ١٨٦ .
 - (٤) مديرية الآثار العامة - المصدر السابق - رقم التقرير ٤ - ١٠٥٢ .
 - (٥) فتوح البلدان - ص ٣٥٧ .
 - (٦) الامامة والسياسة - ٣٨/٢ .

أمر الحجاج جيشه بالرجوع الى مدينة واسط حيث كان قد بناها وأقام بها في ذلك الوقت .

ويذكر البلاذري^(١) : انه عندما وصلت الى الحجاج أخبار خروج ابن الأشعث أتى الى موضع واسط فاتبنى به مسجدا وقال هذا مكان واسط فسميت واسط القصب ثم بناها بعد ذلك .

وأشارت المصادر الى فتنة ابن الأشعث انها بدأت سنة ٨١ هـ^(٢)، ويذكر الذهبي^(٣) : ان الحجاج في سنة ٨٢ هـ انشأ مدينة بالعراق وفي واسط جعل فيها دار الامارة .

اما اليعقوبي فيذكر^(٤) - ان الحجاج بنى مدينة واسط في السنة التي هرب فيها ابن الأشعث اي سنة ٨٣ هـ ، ويتفق الطبري^(٥) مع اليعقوبي في تاريخ بناء هذه المدينة .

ففي ضوء ما تقدم ان المؤرخين والبلدانيين قد تقاربت اشاراتهم في تاريخ بناء مدينة واسط ، وهي تحصر تاريخ البناء بين سنة ٨١ هـ وسنة ٨٣ هـ .

ويبدو من سير الاحداث التاريخية ان الحجاج أخذ يعد العدة لبنائها من تعيين الموضع وشرائه وجلب المواد الانشائية له ، وتهيئة العمال والفنيين لبنائها ، حين قيام فتنة ابن الأشعث في سنة ٨١ هـ التي لم يؤثر قيامها على سير العمل في بناء هذه المدينة ، وعندما بلغه أخبار فتنة ابن الأشعث أمر بالشرع في بنائها ، وانه بعد هروب

(١) انساب الاشراف - ٣٣٧/١١ طبعة اهلوت .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط - ٢٧٩/١ - الطبري - تاريخ الرسل - ٣٣٤/٦

(٣) دول الاسلام - ٥٩/١ .

(٤) تاريخ - ٢٧٩/٢ .

(٥) تاريخ الرسل والملوك - ٣٨٣/٦ .

ابن الاشعث - كما لاحظنا أمر الحجاج أصحابه بالتوجه نحو مدينة واسط .

واشارة بحشل حول ارسال كتاب من قبل الحجاج الى عبد الملك يذكر فيه^(١) : اني اشتريت موضع مدينة واسط ، وافقت عليه وعلى حرب ابن الاشعث ما صار الي عن الخراج - خير دليل على ما تذهب اليه في تثبيت تاريخ بناء هذه المدينة .

ويتضح - مما تقدم - ان الحجاج بدأ في بناء مدينته في ٨١ هـ واستمر هذا البناء الى نهاية سنة ٨٢ هـ وأصبحت جاهزة للسكنى مع بداية عام ٨٣ هـ .

ومنذ ذلك التاريخ اضطلعت مدينة واسط بادارة العراق وأقاليم الدولة الأموية في المشرق^(٢) ، وان امراء العراق منذ نشأتها كان بعضهم - يقيمون فيها ، ويشرفون منها على ادارة العراق والمشرق الاسلامي ، كما كان ولاية واسط مسئولين عن تعيين عمال البصرة والكوفة ، وكان هؤلاء العمال تابعين لوالي واسط ومسؤولين أمامه .^(٣)

وعندما بويع أبو العباس السفاح بالخلافة في نفس السنة ، أرسل مددا بقيادة أخيه أبي جعفر المنصور ، وجعله قائدا للجيش الذي كان يحاصر مدينة واسط^(٤) الا أن الجيش العباسي لم يتمكن من فتحها مما أدى الى استمرار حصار المدينة^(٥) .

وقد بقي ابن هبيرة مصمما على الاستمرار في المقاومة ، ويبدو أنه لم يفكر في

(١) تاريخ واسط - ص ٤٤ .

(٢) جرجي زيدان - تاريخ التمدن الاسلامي - ١٤٦/١

(٣) سيد أمير علي - مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي - ص ١٦٣ .

(٤) ابن قتيبة - الاماة والسياسة - ١٢٥/٢ .

(٥) الطبري - المصدر السابق - ٤٥١/٧

الاستسلام الى أن بلغته أخبار مقتل مروان الثاني في أبي صير بمصر . فجرت
مفاوضات بين الطرفين ، فأعطى أبو جعفر أمانا لابن هبيرة وكتب به كتابا شاور فيه
ابن هبيرة العلماء أربعين يوما . ثم وافق عليه وأرسله الى أبي جعفر ، فأرسله أبو
جعفر الى الخليفة لأخذ موافقته ، وبعد أن وافق الخليفة عليه ، أمر أبا جعفر
بتنفيذه^(١) .

حقيقة أن أبا جعفر أراد أن يفي بعهده لابن هبيرة وجيشه^(٢) إلا أن الخليفة أمر
أبا جعفر بقتله وذلك للتخلص منه^(٣) .

والجدير بالذكر هو أن أبا جعفر أرسل في اليوم الذي قتل فيه ابن هبيرة الى قواده
فقتلهم^(٤) ، ثم أعطى الأمان لأهل واسط عدا بعض الأشخاص^(٥) ، وولى الهيثم
بن زياد الخزاعي عاملا على واسط ، ثم ذهب الى الحيرة^(٦) .

وبمقتل ابن هبيرة فقدت واسط ريادة الإدارة على العراق والمشرق لتنتقل الى
الكوفة ، ومن بعدها الى بغداد ومنها الى سامراء التي اقتضت السياسة العباسية يومئذ
انشائها تتابعا - وهذا ما ستحدث عنه في الفصل القادم - بإذن الله تعالى .

(١) الطبري - المصدر السابق - ٤٥٤ / ٧

(٢) ابن عبد ربه - العقد الفريد - ٢١١ / ٤ .

(٣) مؤلف مجهول - العيون والحدائق - ٢١٠ / ٣ .

(٤) ابن حبيب أسماء المقتالين - ١٩١ / ٦ .

(٥) الدينوري - الأخبار الطوال - ص ٣٧٥ .

(٦) ابن وكيع - أخبار القضاة - ٣١٢ / ٣ .

شكراً لأصغائكم